عليك باصحابك جمع صاحب وهو من اجتمع ولو طفلا او اعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم
في حياته مؤمنا ومات مؤمنا وحذف الشارح كشيخه الجلال المحلي رحمهما الله
تعالى لهذا الاخير فيه نظر واتهام وان وقع في صنيع احمد بن حنبل رضي الله عنه
في مسنده ما يؤدي ذلك كما بينته في محل اخر الذين هم بعدك فيما الهداة
اي الذالون للامة على الله تعالى ما يجب له ويجوز ويستحيل عليه وعلى رسوله
كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكمال الاخلاق والجهاد في الله تعالى
وغير ذلك مما يليق بكل ما ذكر وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واستخلص من هذا العام الخاص افراده
بذلك فقال اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر والاوصيا اي الذين
وصيتهم بالقيام بامور الدين والمجاهدة عليها ففتحوا الامصار والبلاد وساسوا
الامة ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة حتى خضعت لهم اليهم الرؤس
وادوا اهل الربع عن اخرهم فلم يبق منهم رئيس ولا مرؤس واما حملت
الاوصيا على من ذكر رد على من زعم ان الله صلى الله عليه وسلم وصى بالخلافة
لابي بكر وعلي ووجه الرد ان الذي دلت عليه صرائح السنة ووقع عليه
اجماع من بعده به انه صلى الله عليه وسلم لم يوص في امر الخلافة بشيء صريح
والا لهلكت الامة لوخالفوا ذلك النص فاقتضت المصلحة العامة
وشفقته صلى الله عليه وسلم على امته ان لا ينص عليها صرنكا وانما اشار صلى الله
عليه وسلم انما لابي بكر بما ان تقرب من التصريح كما بينتها في الكتاب السابق
ذكره ولعل المصلحة تلك التي ذكرناها في عدم التصريح هي التي ظهرت له
صلى الله عليه وسلم لما طلب في مرض موته دواة وقرطاسا ليكتب فيه مالا
يضلون معه فكثر عنده اللغط ممن يريد الكتابة بمنع المفتوح ويقطع العذر

ومن يريد عدمها كعمر خشية من مخالفة النص المؤدية الى هلاك المخالف فلذا
ترك صلى الله عليه وسلم الكتابة والدليل على انه انما ترك المصلحة انه مكث بعد ذلك
المجلس اياما ولم يذكر ذلك ولا طلبه ولو كان فيما طلبه مصلحة عايدة على احد
لم يترك ذكره وان وقع اعظم مما وقع فسكوته صلى الله عليه وسلم اوضح دليل على
ما تقرر احسنوا بعدك اي بعد وفاتك الخلافة عنك في الدين بالقيام
بجميع ما يجب او تحسن مراعاته من الامور الظاهرة والباطنة حيث اجمعوا على
استخلاف ابي بكر ثم على استخلاف عمر ثم على استخلاف اصحاب الشورى لعثمان
ثم على مبايعة علي ثم ابنه الحسن ثم بعد تنزل الحسن لمعاوية على ولاية معاوية
رضي الله تعالى عنهم وحيث بذلوا كلهم نفوسهم لمجاهدة الاعداء ولنشر العلوم
الى ان تحملها عنهم التابعون ثم من بعدهم جزاهم الله تعالى عن الاسلام والمسلمين
خيرا وكل منهم لما تولى في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته من
الخلافة او الامارة او القضا او تجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون
وغير ذلك من امور الدنيا والدين على ان جميع امورهم انما كانت للدين لا غير
إزا بكسر الهمزة وفتح الزاي ككتاب اي قيم بما تولاه اهل له في اي بقعة
امور من كان كيف وهم جميعهم عدول كما نطق به القران ومن وقعت منه منهم
هفوة فقد كفرت عنه بحار انوثة لهم اغنيا تراهة اي من حمة التراهة
والتعفف عن جميع المال وان كان من حمة يقطع بحلها لان محط نظرهم انما
هو التجرد المطلق عن ساير القواطع عن الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم
ليس الغنى بكثرة العرض اي المال وانما الغنى غنى النفس اي بالله تعالى سواء
كان بيدها مال ام لا ومن كان منهم بيده مال كابن عوف وعثمان والزبير
فانما كان خازنا لله تعالى يصرفه في مصارفه الشرعية فهو مقتنيه لذلك لا الفخر

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)